مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ يوحنا ١: ١-٧)

الذي كانَ من البدءِ الذي سمعناهُ الذي رأيناهُ بعيونِنا الذي شاهَدْناهُ ولمستْهُ أيدينا من جهةِ كلمةِ الحياة* (لأنَّ الحياةَ قد ظهرت ورأيناها ونشهَدُ ونُبشِّرُكم بالحياةِ الأبديَّةِ التي كانت عندَ الآبِ فظهَرت لنا)* الذي رأيناهُ وسمعناهُ بهِ نبشِّرُكم لتكونَ أيضًا شِركةٌ معنا. وشِركَتُنا إنَّما هي معَ الآبِ ومعَ ابنِهِ يسوعَ المسيح* ونكتُبُ بهذا ليكونَ فرَحُكُم كاملاً* وهذه هي البشرى التي سمعناها منهُ ونبشِّرُكم بها أنَّ اللهَ نورٌ وليسَ فيهِ ظُلمةٌ البتة* فإن قُلنا إنَّ لنا شِركةً معَهُ وسَلَكنا في الظُلمَةِ نكذِبُ ولا نَعملُ بالحقّ* ولكن إن سَلَكنا في النور كما أنَّهُ هو في النورِ فلنا شِركَةٌ لبعضنا مع بعضٍ ودمُ يسوعَ المسيحِ ابنِهِ يُطهِّرُنا من كلِّ خطيئةٍ.

الأحد الجديد

أسبوع التجديدات يلي أحد الفصح المقدس وتعتبره الكنيسة يوماً واحدا فترتل في كل يوم منه الخدمة الفصحية بأكملها، وترتل خلالها تراتيل القيامة تدريجياً حسب ألحان الكنيسة الثمانية التي نرتلها أيام الآحاد. تجدِّد الكنيسة كل يوم في هذا الأسبوع إيمانها بالقيامة وتتوّج هذا التجديد في أحد توما المعروف بالأحد الجديد حيث يُقرأ الفصل الإنجيلي الذي يروي شك توما بقيامة الرب وظهور المسيح الغالب الموت عليه وقوله له «لأنَّك رأيتني آمنت، طوبى للذين آمنوا ولم يروا».

هذا الأسبوع يختلف عن باقي أسابيع السنة،فيه تُعلَن لنا قيامة الرب التي هي خارج كل إطار زمني ومكاني وخارج كل منطق بشري. إنه زمن الملكوت حيث الإنتصار على الموت وعلى كل شر. مفهوم أسبوع التجديدات يتضح أكثر إذا ألقينا نظرة على ما كان يحصل في القرون الأولى لدى معمودية الكبار يوم سبت النور، وفي الأسبوع الذي يلي الفصح. المعمودية موت وقيامة مع الرب، فيها يشرق نور الرب في قلوب المعمَّدين، لذا يُسمَّى هذا السبت «سبت النور». كان المعمَّدون يلبسون ثوباً أبيض طوال أسبوع التجديدات ويترددون كل يوم إلى الكنيسة مجدّدين إيمانهم بالمخلّص القائم من بين الأموات ويستمعون إلى العظات الأسرارية: «وبعد يوم الفصح المقدس الخلاصي، ستسمعون في كل يوم من أيام الأسبوع ابتداء من يوم الإثنين، إن شاء الله،وقد اجتمعتم في مكان القيامة، حالاً بعد القداس، عظات أخرى تتعلّمون فيها أسباب كل طقس أُقيم...» (القديس كيرلس الأورشليمي، القرن الرابع). وفي اليوم الثامن يجددون إيمانهم بالقيامة والتزامهم بالرب يسوع من خلال إيمان توما وإعلانه الإيماني.

لقد أطلق المسيحيون تسمية اليوم الثامن على يوم الأحد الذي هو أول الأسبوع وأول أيام المعمَّدين الجدد كمسيحيين. هو يوم خارج الزمن، وهو اليوم الذي يلي اليوم السابع الذي استراح فيه الرب. هو اليوم الثامن الذي لا يندرج في حسابات هذا الزمن لأنه يوم القيامة، يوم الخلق الجديد. عملياً لا وجود ليوم ثامن في روزنامة الأسبوع العالمية، لكن الكنيسة سمَّت يوم الأحد اليوم الثامن لأنه يوم القيامة وفيه يدخل المعمَّدون إلى أرض الملكوت حيث يصيرون خليقة جديدة. ولأن الملكوت والقيامة ليسا من هذا الزمن فقد قبلت الكنيسة هذه التسمية، ترقباً منها لليوم الأخير عند نهاية الأزمنة.

العدد ١٩/٢٠٠٥
الأحد ٨ أيار
أحد توما الرسول
تذكار الرسول الحبيب يوحنا الثاولوغس (أي المتكلم بالإلهيات) المتكئ على الصدر، وأبينا البار ارسانيوس الكبير
اللحن الأول
إنجيل السحر الأول

عظة الفصح

اليوم يوم الخليقة الجديدة. في البدء خُلق الإنسان إلهياً وسكن في المجد الإلهي. لكنه شاء مجده وانساق خلفه فأضاع المجد الأول الذي يبقيه حياً وترك مع مجده الثاني الذي يميته. هذا المجد الأرضي أضاع الإنسان، أضلّه وأزاغ عقله

الإنجيل

(يوحنا ٢٠: ١٩–٣١)

لمَّا كانت عشيَّةُ ذلكَ اليومِ وهو أولُ الأسبوعِ والأبوابُ مغلقةٌ حيثُ كان التلاميذُ مجتمعينَ خوفاً من اليهود جاءَ يسوعُ ووقف في الوسْطِ* وقال لهم السلامُ لكم* فلما قال هذا أراهُم يديهِ وجنبَهُ. ففرح التلاميذُ حينَ أبصروا الربَّ* وقال لهم ثانيةً السلامُ لكم كما أرسلني الآبُ كذلكَ أنا أرسِلكم* ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم خذوا الروحَ القدس* مَن غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن أمسكتم خطاياهم أُمسكت* أما توما أحدُ الإثنَيْ عَشَرَ الذي يقالُ لهُ التوأمُ فلم يكن معهم حين جاءَ يسوع* فقال له التلاميذُ الآخرونَ إنَّنا قد رأينا الربَّ* فقال لهم إن لم أعاينْ أثرَ المساميرِ في يديهِ وأضعْ إصبعي في أثرِ المساميرِ وأضع يدي في جنبه لا أؤمن* وبعد ثمانيةِ أيام كان تلاميذُه أيضاً داخلاً وتوما معهم فأتى يسوعُ والأبوابُ مغلقةٌ ووقفَ في الوسْط وقال السلامُ لكم* ثم قال لتوما: هاتِ إصبعَكَ إلى هنا وعاينْ يديَّ وهاتِ يدَكَ وقلبه والضمير فصار يتلفت في كل مكان وصوب ولا يستقر.

يسوع المسيح ابن الله الحي المتجسد أراد أن يُعيد الإنسان إلى المجد الأول، لأن محبة الله لا تتأثر بضعفات البشر وعقوقهم. محبة الله تتأثر بحرية الإنسان. محبة الله دائمةٌ ومستقرةٌ لكن الله يحترم الإنسان خليقتَه، ويحترم حريته، لذلك أعطاه أن يقول نعم نعم ولا لا. أعطاه أن يقبل وأن يرفض، لكنه لم ينسَ الإنسانَ المرتبطَ به أبداً فتنازل من عليائه إليه ليتحد به متواضعاً، ليرفع الإنسانَ إلى علياء السماء. اليوم نعيّد ليوم جديد، يوم يختلف عن سائر الأيام، يومٌ فريد لأن فيه صار الإنسانُ في المسيح القائم من بين الأموات إنساناً جديداً، إنساناً قادراً أن يقهر الموت والضعفات وأن يكون قوياً لا جباناً. في المسيح يسوع أصبح الإنسانُ إلهاً متحكماً بالحق في كل شيء. الإنسان البازغ اليوم من القبر، الإنسان الذي اتخذه ابنُ الله إليه هو إنسان جديد. اليوم، الإنسانُ الجديدُ قد أُعطي لنا لنكون فيه، ليصبح كلٌ منا إنساناً جديداً يختلف عن الإنسان الذي يتحكم به الشر ويستميله الغش والضلال. وإذا ما اتحد الإنسانُ بالله يستلذ الحق والخير وكل ما هو إلهي. اليوم مختلفٌ عن سائر الأيام لأن الإنسان يرجع فيه إلى الله ليكون في بهائه وفي جماله، بل في نوره الأبدي. اليوم يصبح الإنسان نوراً أو يستعيد النور الحقيقي فيه.

«في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله». الكلمة لا ينفصل عن الله الآب. إنه بهاءُ مجده ورسمُ صورته. الكلمة حكمة الله وقوّته وقدرته. نحن لا نعبد أصناماً. نحن نؤمن أن الله الذي نعبده هو إله حي أي انه متحرك في ذاته ويعبّر عن ذاته بالكلمة الإلهي الذي تجسد لكي يستطيع كل إنسان أن يلمس مجدَ الله في يسوع المسيح. نحن البشر لا نستطيع بأي شكل من الأشكال أن ندخل في عمق الله إلا إذا اختطفنا الله، لكننا بالمسيح يسوع نلمس الألوهة أي نلمس نورها وضياءها وعظمتها وحكمتها، ومن يجعلنا نقترب من الألوهة وندركها هو الروح القدس الذي يسكن فينا ويعرّفنا بنفسه، يعرّفنا بالإله. اليوم نعيّد إذاً للكلمة الخالق، للتعبير الذي يخلق. عندما تتكلّم تنوجد أمامي. أنا أعرفك بمقدار ما تتكلم وبمقدار ما تكون كلمتك صادقة. الكلمة تخلق، توجِد. كلمة الله كان منذ البدء. العالم كله خُلق به. العالم خُلق بكلمة الله وبحكمة الله وقوّته. هذا الإله العظيم الذي تجسد وأراد أن يعيد العالم المشتت، المبعثر، المفتت إلى وحدة. الكلمة الصادقة وحدها تجمع. الكذب يفرّق. الكلمة غير الصادقة تفرّق لأنها لا تدلّك على الحقيقة، والحقيقة واحدة إن سعينا إليها جميعنا نصبح واحداً. الحق وحده يوحدنا والنعمة المعطاة لنا من الله تدفعنا إلى الحق، والحق واحد.

الله «صار جسداً وحلَّ بيننا»، سكن فينا، في الإنسان، وكأنه يقول لنا أتيت إليكم فقيراً، ضعيفاً، وُلدت في مغارة من أبوين لا مجداً أرضياً لهما، لكي أتحد بالإنسان وأسمح لكل إنسان أن يتحد بي وأكون له فخراً وكرامة. ماذا تريدون مني بعد؟ماذا لم أفعله لكم؟ شفيتُ مرضاكم، أقمتُ أمواتكم، أشبعتُ الآلاف منكم، مُتُّ من أجلكم. كان بإمكاني أن أستعين بربوات الملائكة ورؤساء الملائكة لكنني أردتُ أن أكون لكم قدوة لتعرفوا أن الله وحده قادر على مساعدتكم. فمهما جمعتم من الأموال، ومهما كبر اسمكم وعلا مركزكم، وكائنة من كانت الجماعة الداعمة لكم، كلها إلى الموت والزوال. وحده الله يبقى إلى الأبد. ويسوع ابن الله أفرغ ذاته بالكلية ليقول لنا ان المجد ينزل من فوق. هناك مجدٌ واحد لا آخر سواه، هو النازل من فوق. المسيح الإله صُلب ومات من أجلنا لكي يميت الإنسان الشرير فينا، إنساننا العتيق.معظم الناس يفضلون ملذات الدنيا وشهواتها على الله. وهناك قلة قليلة تجاهد وتصارع لتؤكد لنفسها وللآخرين بأن القوة الوحيدة هي القوة الإلهية.

الله أتى إلينا إنساناً جديداً ناصعاً لا آثار للخطيئة فيه، أتانا بجسد جديد، وكل من أراد أن يتحد به، أن يكون بالمسيح، يشع نوره ويجتمع حوله العديدون. قال قديس روسي إذا سكنك الروح القدس تجتمع حولك الآلاف. هذه صورة عن الرب يسوع الذي أتى لا ليفرّق بل ليجمع جميع المتفرّقين والضالين والمشتتين إلى واحد. ونحن مدعوون إلى مثل هذا إذا كنا نريد أن نكون

وَضَعْها في جنبي ولا تكنْ غيرَ مؤمنٍ بل مؤمناً* أجاب توما وقال له: ربّي وإلهي* قال له يسوع: لأنكَ رأيتني آمنتَ، طوبى للذينَ لم يرَوا وآمنوا* وآياتٍ أُخَرَ كثيرةً صنع يسوعُ أمام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب. وأمّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا بأنَّ يسوعَ هو المسيحُ ابنُ الله. ولكي تكونَ لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه.

تأمل

كل يوم آخر يعيّد له مرة في السنة أمّا يوم الأحد فيأتي أربع مرات في الشهر. هو يوم الغفران الحقيقي (التكفير الكامل) الذي يتردّد السنة كلّها، السنة المرضيّة لله. لذلك يوصينا الرب أن نحتفل به كل أسبوع.

ظهر الرب أولاً للتلاميذ نهار الأحد مساءً، بينما كان توما غائبًا ظهر لهم قائمًا حيًّا، ثم ظهر لهم في اليوم الثامن نهار الأحد مساءً كذلك، وأعطاهم السلام وبالنفخة منحهم نعمة الروح القدس، قوة إلهيّة ليربطوا ويحلّوا الخطايا وجعلهم مشتركين بالملكوت السماوي قائلاً: «خذوا الروح القدس إن غفرتم خطاياهم غفرت وإن

جماعة واحدة، عائلة واحدة، كنيسة واحدة جامعة، وأقصد هنا الكنيسة بمعناها الواسع حيث يشاء كلُّ إنسان يحب الله أن يكون تحت جناحيه. إذا كنا حقاً مؤمنين بالله، إذا كان كل إنسان، مسلماً أو مسيحياً، من المؤمنين حقاً بالله، لا يستطيع إلا أن ينبهر بمجد الله في وجه أخيه الإنسان. إذا كنتُ أنا أحب الله حقاً وأعبده وإذا كنتَ أنتَ تحب الله فعلاً وتعبده، من المستحيل ألاّ نصبح واحداً. على الأقل الإله الذي أعبده أنا يكلّمني بلغة المحبة. فأي مسيحي يقتل أو يبغض أو يضمر الحقد في قلبه هو غريبٌ عن الله. قد يقول قائل ان الجندي يقتل. إذا جاءني جندي ذاهب إلى الحرب أصلي من أجله قائلاً له إني أبارك طاعتك لكنني أترك لضميرك الفعل لأننا لا نبارك القتل. عندما استل واحدٌ ممن كانوا مع يسوع قبل صلبه، سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة وقطع أذنه قال له يسوع «ردّ سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون». وقد علّمنا يسوع أيضاً «من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً». يسوع هو القدوة في هذا المجال. كان بإمكانه أن يقيم الدنيا ويقعدها لكنه أراد أن يؤكد السلام في العالم ويثبّته. اليوم نحن مدعوون أن نكون واحداً مع الجميع، أما الشرير فنسأل الله أن يشفيه من شره، لكننا نحمل الإنسان كلّه في قلوبنا ونصلّي من أجله.

ألا تتساءلون يا أحبة لماذا نحن مفككون اليوم أكثر من أي وقت مضى؟ ولا تغرّنكم المظاهر. ألا تلاحظون كيف تتغيَّر المواقف؟ قلت في عظة سابقة اني أخاف أن يكون السياسي ممثلاً رهيباً، تسيّره مصلحته وتنقله من جهة إلى أخرى. مؤسفٌ اننا نرى كل واحد يغني على ليلاه. أنا لا أدين أحداً إنما يحق لي كمواطن أن ألاحظ. يحدثوننا عن معارضة وموالاة. هل تلاحظون جماعات متراصة؟ كل يوم نسمع رأياً مخالفاً أو واحداً يبرر الآخر أو أحدهم يغطي أمراً حصل ولا يريد التعبير عنه. أنا لا أرى وحدةً في هذا البلد بل تفككاً. لا أريد تيئيس الناس لكنني أشعر بالتفكك والانهيار في الأخلاق السياسية، فيما شعبنا متعطش لسماع الكلمة الصادقة ليتحد. شعبنا محتاج لمن يؤمّن له حقه وكرامته ويحترم انسانيته وعقله في ظل نظام حر ديمقراطي مستقل. الشاعر الإنكليزي العظيم شكسبير قال كلمات كلمات كلمات. لو عاش في أيامنا في لبنان لكان انتحر لأنه ما كان ليظن ان كلامه ينطبق بهذا القدر علينا. منذ مدة رأينا في أحد البرامج التلفزيونية كيف أن مسؤولاً يعتمر كل يوم قبعة مختلفة. وسمعنا ما كان يقوله منذ مدة وما يقوله اليوم. هل بإمكانك أن تؤسس بيتاً على رمال متحركة؟ الآن نسمعهم يقولون «الشباب سبقونا وهم أفضل منا». لا تصدّقوا أن أحدهم سيتخلى عن كرسيه أو عن زعامته. فلا يسخروا منا لأن كلامهم يكون كالرماد يُذرّ في العيون. إذا كنا حقاً نريد شعباً يتمتع بحقوقه وكرامته في ظل قوانين ترعى الحقوق والكرامات وتحميها يجب أن ندرك ان الحقوق والكرامات لا تُصان إلا في وجود دولة قوية مستقلة حرة صادقة تحترم شعبها وتحافظ عليه. في عظة سابقة ذكرت انه يُقال الكذب ملح الرجال. إذا كان مثل هذا الملح سيحافظ على طبخة بلدنا فأي بلد سيكون عندنا! نحن نريد دولة تحافظ على كرامة الإنسان وعلى حياته وحقه. قضيتنا هي قضية الحرية وقد جاهدنا من أجلها وسنجاهد لأن الدول ليست كالأطفال الأبرياء. لا أعلم ماذا يخبئون لنا، لمستقبلنا. نحن دولة صغيرة وضعيفة لذلك علينا أن نتحد وأن نحافظ على كرامة بعضنا وعلى حق بعضنا البعض.

منذ ١٤ آذار فرحنا برؤية شبابنا يرفعون العلم اللبناني، وأنا تكلّمت مراراً ومنذ زمن على أهمية علم الوطن، لذلك أتمنى أن لا أرى أعلام الأحزاب. رمز لبنان هو عَلَمُ لبنان ومن يرفع عَلَمَ حزبه ولا يرفع علم الوطن لا ينتمي إلى البلد بل إلى حزبه. ثم دعوني ألفت النظر إلى أن الصليب لا يمكن أن يكون خنجراً. الصليب ليس أداة قتل بل أداة حياة. المسيح مات على الصليب وأنا أموت عليه وكل إنسان مؤمن بالمسيح يسوع مستعد أن يموت عليه إنما لا يقتلُ به.

ما هي الوطنية؟ إنها الإنتماء إلى الأرض والإنسان والتاريخ وأهم هذه الإنسان. ما نفع الأرض إذا كنا نتقاتل عليها وما نفع التاريخ إذا كنا نتكاره ونتحارب؟ إذا أراد الإنسان أن يتفاخر فليفتخر بصدقه وأمانته ومحبته ة.

أمسكتم أُمسكت» (يو ٢٣:٢٠).

لقد منح الرب هذه القوة وهذه النعمة عندما ظهر في يوم قيامته، يوم الأحد. ثم أهمل أيام الأسبوع الأخرى وفي اليوم الثامن أي يوم الأحد (أحد توما) أتى إلى البيت نفسه ليجدّد احتفاله وأرشد توما المرتابَ إلى الإيمان. لأنه حسب الإنجيلي يوحنا: «بعد ثمانية أيام وكان التلاميذ معًا وتوما معهم، أتى يسوع والأبواب مغلقة ووقف في وسطهم وقال لهم السلام لكم» (يو ٢٦:٢٠).

أرأيتم كيف أنه في يوم الأحد حصل اجتماعُ تلاميذ المسيح ومجيء الرب إليهم. جاء إليهم يوم الأحد لأول مرة بعد قيامته وهم مجتمعون. إن كنيسة المسيح ترسم بشكل مستمرّ مثل هذه الاجتماعات الأسبوعية التي تتم خاصة في يوم الرب، الأحد، حين نوجد نحن معًا ونكرز بما هو مفيد للخلاص ونرشد إلى الإيمان والعيش الحسن.

فلا يتغيّبن إذًا أحدٌ عن هذه الاجتماعات الشريفة المسلّمة لنا من الله إن كان بداعي الكسل أو الاهتمامات الدنيوية حتى لا يُهمَل من الله ويعاني مثل توما ...

القديس غريغوريوس بالاماس

ورعايته لأخيه. ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه؟ ونفسك هي أخوك، هي الآخر. وطنِ الإنسان هو الآخر، هو الإنسان كائناً من كان. أخي هو موطني، وقد أرسلني ربي إليه لأصير معه واحداً. الرب لم يطلب منا أن نكون قبائل وعشائر ولنضع الحدود فيما بيننا في بلد واحد. وطني هو الآخر والآخر هو وطن الله. «والكلمة صار جسداً وحلّ فينا». هذا ما سمعناه في إنجيل اليوم. إذاً صرنا جميعنا واحداً به. أعظم وصيتين في الناموس والأنبياء وفي كل الكتب ان أُحبب الرب إلهك من كل قلبك وفكرك وذهنك وقدرتك وأحبب قريبك كنفسك. وقد ساوى الرب بين محبة الله ومحبة القريب. المتوحد مع الرب في البرية، يقصد البريّة للتوحد مع الله من أجل أن تصفى رؤيته ليرى الإنسان بشكل أفضل وأنقى. أما إذا أراد التوحد من أجل العيش وحيداً فهو أناني ولا يحب الناس. طيلة الأسبوع العظيم كانت الوصية الأولى والأهم: أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا، أي كما صُلبت من أجلكم. هذه هي الوصية العظمى التي تركها لنا المسيح. إن كنا نؤمن بالله حقاً ونطيعه، مشيئته أن نكون واحداً فيه ويكون الصليب غايتنا. محبتي لك هي غايتي إن كنت أنا مؤمناً وعاملاً بوصية الله. ما الذي يجمعنا في هذا البلد؟ سمعنا خطابات وكلاماً كثيراً، ويبقى السؤال: ماذا يوحّدنا؟ ألا نرى كل مسؤول يهتم لما له؟ هل يهتم أحدٌ للوطن؟ هل يتكلّم أحدٌ عن الحفاظ على الوطن ونموّه إلى الأفضل؟ هل من خطة؟ هل من مشروع؟ أين الرؤية؟ لا خطة ولا رؤية لأن الجميع مشغولون بالانتخابات ولا وقت لديهم. أما التحالفات، معارضة وموالاة، فلم نعد نميِّزها أو نستطيع اللحاق بالمنتمين إليها لأنهم يغيّرون مساراتهم ويستعملون لغات مختلفة. لا لغة واحدة تجمعهم. ينتمي واحدهم إلى حزب ثمّ إلى المعارضة وبعدها إلى الموالاة، والمواطن في ضياع. لذلك لا أعتقد أن التحالفات صادقة بل هي مظهر من مظاهر السياسة غير الصادقة ولا تلتزم الحق والصدق في التعامل للوصول إلى الغايات الكبرى. أظن أن التحالفات تتحكم بها «الأنا».

كلكم تتذكرون الحديث عن مرض الطائفية وبعضهم يدّعي البطولة في محاربة آفة الطائفية وينعتها بشتى النعوت، وهم أنفسهم ينفثون سمومها كلما خفت الحديث عنها.

أنا من هنا أعلن أنني أتمنى اعتماد الكفاءة، الكفاءة المصحوبة بالصدق ونظافة الكف وبالوطنية اولاً. نحن لا نريد مراكز ونتمنى أن يضعوا الأكفاء في المراكز إلى أية طائفة انتموا، لكنني عندما أسمع من يشتم الطائفية كل يوم وعندما يأتي أوان التوظيف لا يترك مجالاً لغير طائفته، إذا جاءني أحد أبنائي يطالب بحقه أقول له: يا ابني أنت كالغارق في الوحل، لا بأس إن اتسخت يداي بالوحل، المهم أن أنتشلك. وأغرق يدي بوحل الطائفية علّهم يضعونه في مركز هو من حقه في ظل هذا النظام الطائفي. مشكلتنا ليست الطائفية بل التحاصص. أنظروا الشركات الخاصة هل لديها مشكلة في التوظيف وفي طائفة موظفيها؟ ذلك انها لا تعتمد التوظيف بحسب الطائفة بل بحسب الكفاءة والمقدرة والعطاء. المصيبة في بلدنا أنهم عندما يتكلّمون على الطائفية لا يقصدون ما يقولون. أفعالهم تفضح نياتهم.

صلاتنا أن يرجع كل إنسان إلى الله وأن يعمل ما يطلبه الله منه. إن عَمِلَ كلٌ منا مشيئة الله نصبح واحداً. لا يمكننا أن نتوحد حول أشخاص لكننا نجتمع ونتوحد حول كلمة حق. إن لم توحدنا الكلمة الحق فلا وحدة. إن لم يوحدنا الصدق فلا وحدة. إن لم توحدنا المحبة فلا شيء يوحدنا. إذا وُضع أحد إخوتي السنة أو الشيعة في مركز وكان كفوءاً وصادقاً ونظيف الكف ويحب وطنه ويخدم مواطنيه فلمَ لا؟ أنا لا أنظر إلى انتمائه الطائفي عندما تتوافر فيه كل الصفات اللازمة. وإذا كنا جميعنا نرى الأمور على هذا النحو فلا خوف على بلدنا. أما إذا كانت كل جماعة في بوسطة أو في محدلة تسحق كل من عداها فالويل لنا ولوطننا. أنا أتمنى أن يفكر الجميع بالوطن لا بهذا الزعيم أو ذاك. في هذا اليوم المجيد أسألكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحبكم الله وإذا أحببتم بعضكم بعضاً زالت الأزمات والمشاكل واستقر السلام في قلوبكم وفي وطنكم وفي العالم أجمع آمين.